الإعجاز البياني في القرآن الكريم
آيات التحدّي أنموذجاً

د.زيرفان قاسم أحمد البرواري

جامعة زاخو- كلية العلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

The Rhetorical Miracle in the Holy Quran: Verses of Challenge as a Model

Lect. Dr. Zervan Qasim Ahmed Al-Barwari

University of Zakho - College of Human sciences / Department of Arabic Language

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى دراسة إعجاز لغة القرآن الكريم، الذي جاء بلسان عربي مبين مسايرًا لما كان مألوفًا لدى أفصح العرب وأقومهم لسانًا، وقد أعجزهم بقوة بلاغته وأسلوبه الفريد، وأبهر العالم ببلاغته وفصاحته وإعجازه البياني، هذا الإعجاز الذي يعدّ أصل كل الأصناف الأخرى للإعجاز فيه، كما يهدف هذا البحث إلى الكشف عن عظمة القرآن الكريم، وعلو قدره، وبيان إعجازه، بآيات التحدّي الذي وقع بألفاظه المنظومة بأقصر سورة، وعمَّ الثقلين الإنس والجن، واستمر التحدّي والتقريع في العهد المكي والمدني بمثله، ثم بعشر سورٍ مثله، ثم بسورة، وقد كان التحدي مرحلياً متدرجاً بحسب الحالة التي كانوا عليها، لأنَّ القرآن الكريم كلّه قليله وكثيره على حد سواء في الإعجاز، وتظهر الحاجة إلى التحدي لكونه دليلًا على صدق الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي جاء بالمعجزة، وفي التحدي بالقرآن تثبيت لفؤاده (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتقوية قلبه، لأنَّ في كل نوبة من نوبات هذا التحدي معجزة جديدة، إذ تحداهم في كل مرّة أنْ يأتوا بمثل نوبة من نوب التنزيل فظهر عجزهم عن المعارضة، وفيه إقامة الحجّة وإظهار البرهان على صدق القرآن الكريم.

Abstract

This research seeks to study the miracle of the language in the Holy Quran, which came in a clear Arabic tongue that was familiar to the most eloquent Arabs in speech. It has overwhelmed them with the power of its eloquence and unique style, dazzling the world with its fluency and rhetorical miracle. The rhetorical miracle is considered the origin of all other types of miracles. From this perspective, this research aims to reveal the greatness of the Holy Quran, its high status, and to clarify its miracle, through the verses of the challenge that occurred in its words organized in the shortest Surah. It included the two heavy burdens of mankind and jinn. The challenge and reprimand continued in the Meccan and Medinan eras with ten Surahs like it, then with a Surah. The challenge was gradual and phased according to the state they were in because the Holy Quran is alike in the miracle. The need for the challenge appears because it is evidence of the truthfulness of the Messenger who came with the miracle. In the challenge with the Qur'an there is confirmation and strengthening of his heart (may God bless him and grant him peace) because in every turn of this challenge there is a new miracle. Every time to come up with something is like a turn of revelation, so their inability to oppose became apparent. In this Quran is the establishment of the argument and the demonstration of the proof of the truthfulness of the Noble Qur'an.

المقدمة:

لقد أجمع العلماء على أنَّ القرآن الكريم هو معجزة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه قد أعجز به العرب جميعاً. ولهذا اندفع جمع من العلماء إلى بيان الوجه أو الوجوه التي أعجز بها القرآن العباد والوجه الذي اتفق عليه جمع كبير من أهل العلم هو أنَّ إعجاز القرآن كائن في نظمه وأسلوبه، وأنه قد تحدى العرب فيما برعوا فيه وهي البلاغة بعد أن سمعوه وقرؤوه، ومما هو معلوم أنَّ التحدي قد جاء على ما كان مشهوراً عندهم فمن عادتهم أن يتحدّى بعضهم بعضاً في مقارضة الشعر، وتدبيج الخُطب، فهذا عادتهم فيما بينهم، ثقة منهم بملكتهم الأدبية، وما طبعوا عليه من تدفق شاعريتهم، وذلاقة ألسنتهم، ولهذا جاءت آيات التحدي صريحة لهم فتدرج في التحدي من أن يأتوا بمثل القرآن فعجزوا، ثم تحدّاهم أنْ يأتوا بعشر سور منه فعجزوا، ثم تحدّاهم أن يأتوا بسورة منه فعجزوا، والله تعالى لم يترك الحكم في هذا الشأن لأحد بل تحدّى الأمم عامة، إنسهم وجنهم، عن الإتيان بمثل هذا القرآن العظيم فعجزوا عجزًا مطلقًا. وقد رأيت أن أقسم هذا البحث على تمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمة، على النحو التالي : ففي التمهيد تمّ تعريف مصطلح إعجاز القرآن، وتعريف القرآن الكريم لغةً واصطلاحاً، فالمبحث الأول خصّص لإعجاز البياني في القرآن الكريم، والمبحث الثاني جاء للتحدّي اللغوي ومراحله، وأما الخاتمة فشملت جملة من النتائج المتحصّلة من البحث.

التمهيد:

تعريف مصطلح (إعجاز القرآن)

- تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً:

الاعجاز في اللغة: جذر اللفظ من(ع. ج. ز) وهو أصل صحيح، والإعجاز من العَجزِ وهو عدم الاستطاعة

والقدرة، فيقال: عَجَزَ فلان عن فعل كذا، أي: عجز عن القيام به، والقدرة على إنفاذه وفعله، ويقول: أعجَزَني فلان: إذا عَجَزْتَ عن طلبه وإدراكه، وعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزاً فهو عاجِزٌ، أي: ضعيفٌ، ومن ثمَ سميت آيات الرسل معجزات؛ لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتها بأمثالها[1].

المعجزة في اصطلاح العلماء: هي الآية الخارقة للعادة، التي يؤيد الله بها أنبياءه ورسله، ويتحدّون بها الناس، وهي خارجة عن الأسباب المعلومة، وهي إمّا حسية، وإمّا عقلية، التي تعجز البشر كلّهم عن الإتيان بمثلها[2].

- تعريف القرآن لغةً واصطلاحاً:

القرآن لغةً: القرآن في الأصل مصدر مشتق من (قَرَأَ) يقال: قَرَأَ قراءةً وقرآناً، فهو مصدر على وزن (فُعْلان) بضم الفاء كالغُفْران، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجُعِل اسماً علماً للكلام المنزل على النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيل: هو وصف على وزن (فُعْلان) بضم الفاء أيضاً، مشتق من (القرآن) بمعنى الجمع يقال: قرأت الماء في الحوض، أي جمعته، ثم سمّي به الكلام المنزل على الرسول لجمع السور والآيات فيه، أو لجمعه ثمرات الكتب السماوية السابقة كلها.

وهذان الرأيان جريا على أنَّ لفظه مهموز. أمّا من ذهب إلى أنَّه غير مهموز، فاختلفوا في أصل اشتقاقه: فقيل إنَّه مشتق من: قَرَنت الشيء بالشيء، إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمّي به القرآن لِقِرَان السور والآيات والحروف بعضها ببعض. وقيل: هو مشتق من القرائن؛ لأنَّ الآيات منه يصدق بعضها بعضاً، وهي قرائن، أي أشباه ونظائر[3].

القرآن في الاصطلاح: كلام الله تعالى الأزلي، المنزل على سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بوساطة الأمين جبريل، المكتوب في المصاحف،

المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المعجز عن الإتيان بمثله[٤].

- التعريف بالمصطلح المركب(إعجاز القرآن):

ونستنتج مما سبق أنَّ تعريف إعجاز القرآن هو: إظهار صدق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعوى رسالته، بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة- القرآن الكريم- المعجز بحد ذاته، وذلك أنه قد سما في علوه الى شأنٍ بعيد، تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله.

المبحث الأول

الإعجاز البياني في القرآن الكريم

الإعجاز: إثبات العجز إلى المقابل، يقال: أعجز القرآن الناس، أي: أثبت عجزهم عن أنْ يأتوا بمثله، والإعجاز لا يتحقق إلا بأمورٍ ثلاثة:

١- التحدّي، وهو طلب المنازلة والمعارضة.

٢- وجود المقتضي الذي يدفع المتحدَّى إلى المنازلة.

٣- عدم وجود مانع من المباراة.

فالقرآن الكريم معجز لأنَّه يتوافر فيه التحدّي به، وأثبت عجز العرب عن أنْ يأتوا بمثله، وهم قادة الفصاحة والبيان شعراً ونثراً، ووجود المقتضي الذي يدفع المتحدَّى إلى المباراة والمعارضة؛ لأنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ادعى أنه رسول الله وجاءهم بكتاب الله وبدينٍ يبطل دينهم ويسفه عباداتهم، ويسخر من أوثانهم، وتحدّاهم أنْ يأتوا بمثله، وعدم وجود المانع الذي يمنعهم من المنازلة والمعارضة، لأنَّ القرآن الكريم نزل بلسانٍ عربي مبين، وهم كانوا أرباب الفصاحة والبيان في مختلف فنون القول، وقادة البلاغة هذا من جانب اللغة، أمّا من جانب المعنى فقد كانوا ذوي بصرٍ بالأمور، وخبرة بالتجارب

كما تشير إلى ذلك أشعارهم وخطبهم ومناظراتهم وآثارهم، واما من الجانب الزمني فالقرآن لم ينزل جملة واحدة، بل نزل مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة، ليتسع مجال المعارضة[٥].

وهذا الوجه من الإعجاز هو الذي تحدى الله به قريشًا،زمن نزول الرسالة،إذ كانوا أهل لغة وبيان وفصاحة، وهو أعظم وجوه إعجاز القرآن ؛لأنه ينتظم القرآن الكريم كله، وسوره على اختلافها طولاً وقصرًا، وأما الوجوه الأخرى من وجوه الإعجاز،فليس الأمر فيها كذلك، فهي ليست موجودة في كل آية من القرآن الكريم، ونعني بالإعجاز البياني، الذي يقوم على النظم، ذلكم الترتيب الذي كان لكلمات القرآن في جملها من جهة، واختيار هذه الكلمات من جهة أخرى، ثم ترتيب الجمل والآيات في السورة.[٦] و"حين نريد معرفة الأثر الجمالي، نّتجه بالسؤال إلى قارئ النص، وليس إلى منشئه، ولكننا حين نريد نسبة الفضل في التأثير الجمالي، ننسبه إلى منشئ النص بنسبته إلى النص نفسه، وإذا قيل إنَّ القرآن معجزة،فإنَّ بعض إعجازه يعود إلى الجمال، وإذا أردنا أن نتتبع عناصر الجمال فيه، فلا بد أن ننسبها إلى وسائل تربط المباني بالمعاني، ربطًا يبعث في النفس الإحساس بالجمال، وتتدرج هذه المباني من مخارج الأصوات وصفاتها، إلى صياغة الكلمات المفردة،إلى اختيار مفردة دون أخرى، إلى ما في النص من الصور البيانية والتصوير الواقعي، إلى غير ذلك من وسائل التعبير»[٧].

ومن مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم:

أولاً: اختيار الجملة القرآنية وتركيبها: كقوله تعالى: ((وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ)) (القصص:٢٠)، جاء

تركيب هذه الآية ليتناسب مع المقصد الذي تريد إيضاحه، ويظهر ذلك عندما نقارن هذه الآية بقوله تعالى في سورة يس: ((وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)) (يس:٢٠) ففي سورة القصص، أراد إلقاء الضوء على ذات الرجل، وما بذله من جهد، وقد اختصر الطريق ليصل إلى موسى(عليه السلام) قبل جنود فرعون، وقد فعل وأخبره بما يدور من تآمر داخل القص، فاستحق هذا الرجل الاهتمام فتقدم ذكره في مطلع الآية، فجاءت تركيبة الآية بما يتناسب مع ذكر هذا الرجل، في حين أراد التبكيت بقريش في سورة يس، وأراد إظهار بعد المسافة بين الرجل المؤمن ومن جاء ليؤمن بهم، ويؤكد دعوتهم، وكأنه يقول لقريش:إنَّ محمدًا(صلى الله عليه وسلم) يعيش بين أظهركم، وأنتم أعلم الناس به، وبنسبه وشرفه وصدقه وأمانته، ومع ذلك كذبتموه وأظهرتم عداوتكم له، أمَّا الرجل في سورة (يس) فتفصله المسافة والبعد عن المؤمنين، وجاء ليصدقهم ويؤازرهم[٨].

ومن مظاهر الإعجاز في الجملة القرآنية أنَّها مسوقة في موقعها المناسب لتتلاءم مع ما قبلها وما بعدها، وتنبئ عن حسن نظم الكلمات وهي غاية في الإحكام والترابط، ومن ذلك قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ)) (القمر:٣٦) فلو أخذنا كلمة (النُّذُرْ) منفصلة عما قبلها في الآية لوجدنا ثقلاً في توالي الضمة على النون والذال معاً، لكن الكلمة جاءت في القرآن متلائمة تماماً مع السياق يقول الرافعي: «تأمل مواضع القلقلة في دال (لقدْ) وفي الطاء من (بَطْشَتَنَا) وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطاء إلى واو (تَمَارَوا)، مع الفصل بالمد، كأنها تثقيل لخفة التتابع في الفتحات إذا هي جرت على اللسان، ليكون ثقل الضمة عليه

مستحقاً بعد ولكون هذه الضمة قد أصابت موضعها كما تكون الأحماض في الأطعمة ثم ردد نظرك في الراء من (تماروا) فإنها ما جاءت إلا مساندة لراء (النذر) حتى إذا انتهى اللسان إلى هذه انتهى إليها من مثلها فلا تجفو عليه ولا تغلظ ولا تنبو فيه، ثم اعجب لهذه الغنة التي سبقت الطاء في نون (أنذرهم) وفي ميمها، وللغنة الأخرى التي سبقت الذال في (النذر)» [٩].

والجملة القرآنية تدل على معنى واسع يعجز عنه الناس بعبارات كثيرة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ((إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) (النحل: ٩٠) فقد جمعت هذه الآية كل خير ونهت عن كل شر.

ثانيًا: اختيار اللفظة القرآنية: الكلمة هي أصل الدقة في التعبير، والوضوح في المعنى، والصدق في الدلالة، فإذا ما أُحسن اختيارها ووُضِعت في مكانها، دلت على المعنى كاملاً، أما إذا حُشِرت حشرًا، فإنها قد تدل على بعض المعنى، أو أعطت معنى آخر غير المعنى المقصود، ولا جرم أنَّ القرآن الكريم في نظمه وتركيبه، نمطًا واحدًا من القوة والإبداع، ولا تقع منه على لفظة واحدة تخل بطريقته، مادام تتعطف على جوانب الكلام الإلهي، ومادام في موضعه من النظم والسياق [١٠].

والكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة، إذا وضعت في مكانها ونظامها،،تحركت الآلة وأدت مهمتها، وإلا تعطلت وكانت سببًا في فشل العمل [١١]. وقد وردت في القرآن الكريم كثير من الكلمات التي تمثل هذه القيمة البيانية، من ذلك المفردة القرآنية التي تختار تصوير الحركة بدقة كما في قوله تعالى: ((وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)) (التكوير: ١٨) فاختيار لفظة (تَنَفَّسَ) للدقة في رسم المشهد الحركي هنا، إذ

إن خروج النور فجراً أشبه ما يكون بحركة النفس الذي ينساب بلا صوت متتابعاً فيكون بذلك أشبه الأشياء بخروج النفس شيئاً فشيئاً[١٢].

والكلمة في القرآن الكريم مسوقة في موقعها المناسب؛ لتؤدي المعنى المراد وتتلاءم من الناحية اللفظية والمعنوية مع ما قبلها وما بعدها مثل قوله تعالى: ((وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ)) (الفجر:١-٥)، فلو استبدلت كلمة (الفجر) بكلمة (الصبح) أو كلمة (الوتر) بكلمة (الفرد) أو كلمة (الحجر) بكلمة (العقل) لاختل حسن نظم الكلمات. وكلمة (يسر) تجد أن الياء حُذفت منها للانسجام مع كلمات (الفجر، عشر، الوتر، الحجر).

وقد يصف القرآن الكريم الشيء وصفاً خاصاً ليدل بوساطة إيحاء هذا الوصف على دلالة تنصب في إغناء الدلالة العامة للسياق كما في قوله تعالى: ((وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)) (عبس: ٣١) فالأبّ هو: المرعى المتهيء للرعي والجز، من قولهم أبَّ لكذا أي: تهيأ[١٣].

وهناك بعض الكلمات نظنّ أنَّها مترادفة، فإذا تأملنا استعمالاتها في القرآن الكريم رأينا بعضها استعمل في موطن، والبعض الآخر في موطن آخر، وفي كل موضع يبلغ التعبير القرآني ذروته في حسن الصياغة ودقة التعبير، كما في كلمتي (هامدة)، (خاشعة) استعملت في القرآن للدلالة على الأرض قبل نزول المطر وخروج النبات منها. قوله تعالى: ((يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ

بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)) (الحج:٥) وقوله تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهَّ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (فصلت:٣٧-٣٩)، وعند التأمل السريع في هذين السياقين يتبين وجه التناسق في (هامدة) و(خاشعة). إنَّ الجو في السياق الأول جو بعث وإحياء وإخراج فمما يتسق معه تصوير الأرض بأنها ((هامدة)) ثم تهتز وتربو، وتنبت من كل زوج بهيج. وإن الجو في السياق الثاني هو جو عبادة وخشوع وسجود، يتسق معه تصوير الأرض بأنها ((خاشعة)) فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت[١٤].

ثالثًا: استعمال الحرف في موضعه الخاص به: فالأحرف هي من المساعدات في اللغة، ولكن لكل حرف معناه، ويفيد في موضعه معنى لا يفيده غيره لو استبدلناه به، وطريقة نظم القرآن، تجري على استواءٍ واحد في تركيب الحروف، باعتبار من أصواتها ومخارجها، وفي التمكين بالمعنى بحس الكلمة وصفتها، ثم الافتنان فيه، بوضعها من الكلام، وباستقصاء أجزاء البيان وترتيب طبقاته على حسب مواقع الكلمات، لا يتفاوت ذلك ولا يختل.[١٥] ففي قوله تعالى: ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) (آل عمران: ١٣٣) وقوله تعالى: ((أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ))(المؤمنون:٦١) لما أراد القرآن الكريم أن يعبر، أنَّ بين

الذين يطلبون المغفرة من أهل الذنوب والمغفرة، مسافة جاء بحرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية، التي تفيد هذه المسافة الفاصلة بينهم وبين المغفرة، وتحتاج إلى ذكر واستغفار حتى يحصلوا عليها، وحين أراد أن يعبر عن اجتهاد الصالحين الأوابين الذين يرابطون في الخير، ويسعون فيه جاء بالحرف الذي يفيد الظرفية، ويفيد المعيّة الداخلية جاء بحرف الجر (في)[١٦].

رابعاً: التقديم والتأخير في الآيات القرآنية: من المسلَّم به أنَّ النص يتضمّن مجموعة من الموضوعات والأفكار والكلمات والأجزاء، ولا يمكن النطق بأجزاء النص دفعة واحدة. بل لا بد من تقديم بعض الأجزاء وتأخيربعضها، وليس شيء منها في نفسه أولى بالتقدم من الآخر؛ لاشتراك جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ في درجة الاعتبار، فلابد لتقديم هذا على ذاك من داعٍ يوجبه، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام. وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها، وما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغياً إلى تأخير الجزء الآخر. فإذا تأملنا قول الله تعالى : ((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)) (الأنعام:١٥١)، وقوله تعالى: ((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا))(الإسراء:٣١) نجد أنَّ الآية الأولى قد قدمت رزق الآباء على رزق الأولاد، بخلاف الأخرى، والسر في ذلك؛ أنَّ الآية الأولى تشير إلى فقر واقع بالآباء دل عليه قوله تعالى: (مِنْ إِمْلَاقٍ) ولذا جاء نهيهم عن قتلهم أولادهم بسبب هذا الفقر الذي يعانون منه مطمئنة آبائهم بأن الرزق

بيد الله تعالى، أما الآية الثانية فتشير إلى فقر متوقع يدل عليه قوله تعالى:(خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) فناسب البدء بذكر الأولاد الذين يفكر والدهم بالتخلص منهم تحسباً من الفقر المنتظر.[١٧] وتحدث القرآن الكريم في آيات كثيرة عن الجن والإنس، ولكن الذي يلفت الانتباه، ما نجده في النظم القرآني البديع، من تقديم الجنّ تارة، وتقديم الإنس أخرى، وهذا ما يستدعيه السياق، وتوجيه الحكمة البيانية، ففي سياق التحدّي بالقرآن الكريم، يقدم الإنس على الجن؛ لأنَّ الإنس هم المقصودون بالتحدي أولاً وقبل كل شيء، قال تعالى: ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))(الإسراء: ٨٨) أمَّا في سياق التحدي بالنفوذ من أقطار السموات والأرض، فلقد قدم الجن؛ لأنَّهم أقدر على الحركة من الإنس. قال تعالى: ((يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ))(الرحمن: ٣٣)[١٨].

خامساً: جمال الفاصلة في القرآن الكريم: الفاصلة من المظاهر الصوتية التي تشكّل لوحة جمالية تعطي النص القرآني ميزة الإعجاز في الأداء. فهي لا تقف عند المستوى الصوتي والدلالي بل تتّصل بمستويات أخرى كالمستوى النحوي والبلاغي. وقد ساهمت في اختيار الكلمات القرآنية التي تثري السياق، وتقوي بنية القراءة القرآنية لإبراز جمال النص القرآني من منابعه اللغوية التي تكسبنا القدرة على التذوق، وتوصلنا إلى صورة مثالية مقنعة لإدراك عظمة كتاب الله. والفواصل القرآنية القصد منها توضيح المعنى وتوفير الرونق اللفظي فلعل جلال الفواصل القرآنية في نسقها الفريد «يعفينا من لدد خصومة بين أصحاب اللفظ وأصحاب المعنى،

لا يعرفها ذوق العربية المرهف في بيان الأعلى بالكتاب العربي المبين، فالقرآن ينتقي الفاصلة التي فيها الإعجاز البياني، فهي تلائم مضمون الآية، وتناسب إيقاع النص كلّه، فلا يجد السامع انقطاعا في الكلام بل الانسجام العجيب من جراء ما تجلبه للسياق العام.[١٩] والفواصل بحسب حروف الروي إمَّا متماثلة؛ وهي التي تماثلت حروف رويتها سواء في الحرف الأخير كقوله تعالى: ((مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى * تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)) (طه:٢-٥) أوفي الحرفين الأخيرين كقوله تعالى: ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)) (الشرح:١-٤) أو في الأحرف الثلاثة الأخيرة كقوله تعالى: ((مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ)) (القلم: ٢-٣) أو في الأحرف الأربعة الأخيرة كقوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ)) (الأعراف: ٢٠١- ٢٠٢). وإمَّا مقاربة؛ كالميم مع النون في قوله تعالى: ((الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ))(الفاتحة:٣-٤) والدال مع الباء في قوله تعالى: ((ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ))ً (ق:١-٢).

المبحث الثاني:

التحدّي اللغوي ومراحله

تعريف التحدي لغةً:

اسم مشتق من حَدَا، وهو أصل واحد يدل على السَّوْق. يقال:حدا إبله:أي زجرها وغنَّى لها، ويقال: حدوْته على كذا: إذا سقته وبعثته عليه، ويقال لريح الشمال: حَدْوَاء، لأنَّها تَحْدُو السَّحاب وتسوقه، ويقال: فلان

يَتَحدَّى فلانًا، إذا كان يباريه وينازعه الغلبة، وهو من هذا الأصل، لأنَّه إذا فعل ذلك، فكأنَّه يحدوه على الأمر ويدفعه، ويقال: تحديت فلانًا :إذا بارزته للغلبة، وأنا حُدْيَاك، أي مباريك الوحيد فابرز لي وحدك[٢٠]. قال عمرو بن كلثوم في معلقته متحديًا الناس جميعاً بمجد قومه وشرفهم:[٢١]

حُدَيّا النَّاسِ كُلِّهِمُ جَميعاً
مُقارَعَةً بَنِيهِمْ عن بَنِينا

الحكمة من التحدّي:

لا يخفى أنَّه لكلِّ أمرٍ صادر من الله سبحانه وتعالى غاية وحكم جمَّة، وللتحدّي حكم كثيرة نذكر منها:

١- ١- إنَّ الحكمة من آيات التحدّي في القرآن الكريم هي لتثبيت فؤاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقوية قلبه؛ لأنَّ في كل نوبة من نوبات هذا التحدّي معجزة جديدة، إذ تحداهم في كل مرّة أنْ يأتوا بمثل نوبة من نوب التنزيل فظهر عجزهم عن المعارضة، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ولا شكّ أنَّ المعجزة تشد أزره وترهف عزمه باعتبارها مؤيدة له ولحزبه، خاذلة لأعدائه ولخصمه[٢٢].

٢- ٢- كما أنَّ الحكمة من التحدّي إقامة الحجة، وإظهار وجه البرهان على الكافة، لأنَّ المعجزة إذا ظهرت فإنما تكون حجة بأن يدعيها من ظهرت عليه ولا تظهر على مدعٍ لها إلا وهي معلومة أنَّها من عند الله فإذا كان يظهر وجه الإعجاز فيها للكافة بالتحدي وجب فيها التحدّي[٢٣].

٣- ٣- وفيها تصديق لرسالة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنَّ ليس للنبي فيها إلا الاستدلال بها على صدقه في مدعاه، لأنَّها إذا وقعت تنزلت منزلة القول الصريح من الله تعالى بأنَّه صادق، وتكون دلالتها حينئذ على الصدق قطعية[٢٤].

مراحل التحدي وترتيب آياته:

لقد تحدّى الله تعالى الخلق كافة

والعرب خاصةً، بأن يأتوا بكتاب هدايةٍ، هو خير من كتب الله تعالى، التي قالوا عنها سحر افتراه الرسل على أقوامهم، فقال تعالى متحديًا إياهم قال تعالى:((قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهَّ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (القصص:٤٩) فهو يعلم سبحانه، أنَّ ما يقال على كتب الله تعالى، ما هو إلا أباطيل نابعة من أهوائهم، ولم تعبر عن الحقيقة، فقال لرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم): ((فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهَّ إِنَّ اللهَّ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) (القصص:٥٠)

وقد مرَّ التحدي بأربعة مراحل هي:

المرحلة الأولى:

جاء التحدّي الإلهي للخلق عامةً-الانس والجن-، بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، الذي يتنزل على محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)، مبيّناً عدم قدرتهم على ذلك، ولو تعاونوا عليه، فقال تعالى: ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) (الاسراء:٨٨). لو أمعنا النظر في لفظي الإنس والجنّ هذين اللفظين المتضادين؛ لوجدنا أنَّ أولهما يشير الى الظهور، والآخر الى الستر، فإنَّ اجتماع هذين النقيضين الإنس والجنّ يثير كل صفات الاختلاف بين الجنسين ويثير تعجب السامع مما يعرف ابتداء أنَّه محال وهو اجتماع هذين الجنسين اللّذيْنِ يختلفان في كل شيء تقريباً، إذ كيف يجتمع المبصرون وغير المبصرين، وايةَّ قضية مصيرية يتفق هذان الجنسان على الاجتماع في مكان واحد من أجلها، والمعروف أنَّ الإنس يختلفون في طباعهم وينبغي أنْ يكون الجنّ كذلك قياساً[٢٥].

إنَّ هذه المستحيلات التي

كان عرض القرآني قادراً على إثارتها وخاصةً بسبب الطباق والقسم وموضع الآية بالقياس لما سبقها من آيات قادرة على الإيحاء بأنَّنا بصدد قضية تعجيزية، فالآية الكريمة تثبت أنَّ كل المستحيلات لو فرض أنَّها تحققت ممثلة في اجتماع الإنس والجنّ على أنْ يأتوا بمثل هذا القرآن فإنَّهم لا يستطيعوا أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعضهم عونا[٢٦].

والقرآن الكريم تحدث عن الجنّ والإنس في آيات كثيرة، ولكن الذي يلفت الانتباه، ما نجده في نظم القرآني البديع، أنَّ الكلمة القرآنية تقدر في مكانها الذي جاءت فيه، من تقديم الجن تارة، وتقديم الإنس أخرى، وهذا ما يستدعيه السياق، وتوجبه الحكمة البيانية، ففي سياق التحدي بالقرآن الكريم، نلاحظ تقديم الإنس على الجنّ، لأنَّ الإنس هم المقصودون بالتحدي أولاً وقبل كل شيء، قال تعالى: ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))(الاسراء:٨٨). وأمّا في سياق التحدي بالنفوذ من أقطار السماوات الأرض، فنجد تقديم الجنّ على الإنس، لأنَّهم اقدر على الحركة من الإنس، قال تعالى: ((يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)) (الرحمن:٣٣). أمّا في قوله سبحانه: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (الذاريات:٥٦) فلقد قدّم الجنّ على الإنس ؛ لأنَّه قد روعي السبق الزمني، فإنَّ الجن مخلوقون قبل الإنس[٢٧].

ثم جاء التحدي للمشركين أنْ يأتوا بمثله في موضع آخر في قوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)) (الطور:٣٣-٣٤). قوله تعالى:(فَلْيَأْتُوا)، بصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر، وبدون وساطة

(قُلْ)، خلافًا للآية الكريمة في موضع آخر للتحدي إذ قال فيها: (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ) وذلك؛ لأنَّ التحدي بقوله تعالى: (فَلْيَأْتُوا) تحدٍّ غير مباشر، يعمُّ كلَّ من نسب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) تقوَّل القرآن تارة، وافتراءه على ربِّه تارة أخرى. أمَّا التحدي بقوله تعالى: (قُلْ فَأْتُوا) فهو تحدٍ مباشر، يخصُّ كل من نسب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)افتراء القرآن، والتعبير بصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر(فَلْيَأْتُوا) يفيد تجدد التحدي واستمراره دون انقطاع، بخلاف صيغة الأمر(فَأْتُوا)؛ فإنَّ التعبير بها يفيد احتمال وقوع الفعل مرّة واحدة، ووقوعه أكثر من ذلك[٢٨].

وأمّا قوله (بِحَدِيثٍ) فكل كلام يبلغ الانسان، من جهة السمع أو الوحي، في يقظته أو منامه، يقال له: حديث، وهو خبر يطلق على القليل والكثير من الكلام، ونلاحظ التعبير بـ(حديث) دون (قول)، وبين اللفظتين فرقاً دقيقاً، يجعل لفظ (الحديث) أكثر ملاءمة في الآية الكريمة ؛ لأنَّ القول في أصل اللغة: النطق، وحقيقته من حيث المعنى؛ كلام مهذب مرتب على مسموع مفهوم يُؤدى بمعنى صحيح، وعلى هذا يصح إطلاق القول على القرآن، فإنَّه يتضمن التهذيب والترتيب، لفظه مسموع ومعناه مفهوم، فإذا تحولنا الى لفظ (حديث) يتبيّنَ أنَّه غير مرتب على كلام سابق، فهو كلام يقال ابتداء، بينما القول مرتب على مسموعٍ مفهومٍ، وكذلك لفظة (كلام) فإنَّها لا تعطي نفس الدلالة اللغوية للفظة (حديث) إذ أن الكلام ما كان مكتفياً بنفسه، وعلى هذا نرى ان كلمة (حديث) أعمّ هذه الألفاظ وأشملها، فإنَّ كل كلام وقول حديث، وليس العكس[٢٩].

المرحلة الثانية:

لما عجزوا على أنْ يأتوا بمثله، خفض لهم الله تعالى سقف التحدي في هذه المرحلة، فطلب منهم أنْ يأتوا بعشرِ سورٍ مفتريات وليس قرآناً كاملاً،

في قوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))(هود:١٣). ولعل وجه التَّحدّي في قوله تعالى:(قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ) دون سورَةٍ واحدةٍ، هُوَ إرادة نوع خاص من أنواع الإعجاز؛ وهو الإتيان بالخبر الواحد بأساليبٍ متعددةٍ متساويةٍ في البلاغة، وهي أنَّ السُّورة المشتملة على القصّة يمكن التعبير عنها في اللغة بعبارات مختلفة تؤدي المعنى، ولابد أن تكون عبارة منها ينتهي إليها حُسْن البيان، مع السلامة من كل عيبٍ لفظي أو معنوي يخِل بالفهم أو التأثير المطلوب، فمن سبق إلى هذه العبارة أعجزَ غيره عن الإتيان بمثلها؛ لأنَّ تأليف الكلام في اللغة لا يحتمل ذلك. وكأنَّه يقول أدَعُ لكم ما في سُورِ القصص من الأخبار عن الغيب، وأتحدّاكم أنتم وسائر الذين تستطيعون الاستعانة بهم على الإتيان بعشر سُوَر مثل سُوَر القرآن في قصصها، مع السماح لكم بجعلها قصصاً مُفتراةً من حيث موضوعها، فإنْ جئتم به مثل سُوَره القصصية في سائر مزاياها اللفظية والمعنوية، فأنا أعترف لكم بدحض حجتي عليكم[٣٠].

استعمل القرآن الكريم (افْتَرَاهُ) وهو أدلّ من الكذب، فافتريته إذا قطعته للإفساد، أمَّا الكذب فهو خلاف الصدق، واستعمل (سور) في قوله:(قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ) تشبيهاً لها بسور المدينة، وحائطها وفي قوله: (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ارتبطت الفاصلة بموضوع الآية وهو التحدي للعرب؛ لأن صدقهم غير محتمل الوقوع، ولو أنَّهم كانوا صادقين فيما زعموه، بأنَّ القرآن من عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأتوا بمثله، فناسب أنْ يختم الآية بقوله: ((إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) ذلك لإثارة الهمم والنفوس عند العرب، فبمجرد أنهُ عرض عليهم عدم صدقهم تتوفر دواعيهم على معارضة

القرآن[٣١].

المرحلة الثالثة:

ومرةً أخرى أنزل الله تعالى مستوى التحدي للكفار، لإظهار ضعفهم أكثر فأكثر، فطلب منهم أنْ يأتوا بسورةٍ مثله، وليستعينوا على ذلك بكل من قَدروا عليه من دون الله، قال تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (يونس:٣٨).

نلاحظ أنَّ الله تعالى عندما نفى عن القرآن الكريم الافتراء من الخلق ساق الأدلة على ذلك في أوصافٍ وصف بها القران فهو ((تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ)) والتصديق يستعمل في كل ما فيه تحقيق، ثمّ نعته بـ(تَفْصِيلَ) وهو التبين والإيضاح، ثمّ هو (لَا رَيْبَ فِيهِ) والريب أبلغ من الشكِّ؛ فالشكّ هو التوقف بين طرفي قضية نفياً أو اثباتاً والعجز عن الترجيح، وهو موقف مزعج يشبه الشعور بالوخز، أمَّا الريب فأصله الغليان والفوران والاضطراب الذي يصيب اللبن عندما يروب وهو موقف نزاعٍ وتخبطٍ وثورةٍ، والارتياب شكٌ مع تهمة[٣٢].

وقوله تعالى:((فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)) يفيد البعد المكاني والزماني والنفسي، واستحالة إتيان المخاطبين بسورة مثل أي سورة من سور القران الكريم. وفي التعبير بسورة يتبين العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور ورفعته الحسيّة[٣٣]. والتعبير بالمثل هنا هو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة؛ وذلك لأَنَّ النِدّ يقال فيما يشاركه في الجوهريّة فقط، والشكل يقال فيما يشاركه في القَدْر والمساحة، والشِبْه يقال فيما يشاركه في الكيفيّة فقط، والمساوي يقال فيما يشاركهُ في الكميّة فقط، والمِثْل عامّ في جميع ذلك[٣٤].

المرحلة الرابعة:

ويأتي التحدّي النهائي مع اختلافٍ في اللفظ، عن التحدّي السابق له، فيقول تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ

مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (البقرة:٢٣). إنَّ الأمر في قوله: ((فَأْتُوا بِسُورَةٍ)) جاء للتبكيت والتخجيل لهم، أي؛ إنْ كنتم لا تقدرون أنتم ولا معضدوكم بالإتيان بسورة من مثله، فكيف تزعمون أنّه من جنس كلامكم، وكيف يلحقكم في ذلك ارتياب أنّه من عند الله[٣٥].

واستعمل في الآية الكريمة (الريب) بدلاً من (الشك)؛ لأنَّ الشك هو تردد الذهن بين أمرين على حد سواء، وهو التردد بين النقيضين بلا ترجيح أحدهما على الأخر عند الشاك، و أمَّا الريب فهو شك مع تهمة، وهو أدنى درجات الشك، كأنَّه أول درجات الشك و دلّ عليه قوله تعالى :((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا)) فإنَّ المشركين -مع شكهم في القرآن- كانوا يتهمون الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنَّه هو الذي افتراه[٣٦].

وفي وصف الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بالعبودية في هذا الموضع في قوله تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا)) دلالات منوعة متكاملة:

أولاً: تشريفٌ للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وتقريبٌ بإضافة عبوديته لله سبحانه وتعالى، دلالة على أنَّ مقام العبودية لله هو أسمى مقام يدعى إليه بشر، ويدعى به كذلك.

ثانياً: تقرير لمعنى العبودية، في مقام دعوة الناس كافة إلى عبادة ربهم وحده، واطراح الأنداد كلها من دونه[٣٧].

وأختلف العلماء في عود الضمير في قوله:((مِنْ مِثْلِهِ)) على أقوال: الأول: إنَّ الهاء تعود على (نزّلنا) أي القرآن الكريم، والمعنى من مثل هذا القرآن بلاغةً وفصاحةً. وهو قول جمهور العلماء[٣٨]، وانتصر الزمخشري لهذا القول مبيّناً صوابه ورجاحته قائلاً: «وردّ الضمير إلى المنزَّل أوجه، لقوله تعالى: (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ). (فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ)، (عَلَى أَنْ يَأْتُوا

بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)؛ ولأنَّ القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الأساليب، والكلام مع ردّ الضمير إلى المنزَّل أحسن ترتيبا؛ وذلك أنَّ الحديث في المنزَّل لا في المنزَّل عليه، وهو مسوق إليه ومربوط به، فحقه أنْ لا يفك عنه برد الضمير إلى غيره»[٣٩].

الثاني: إنها تعود على (عَبْدِنَا)، أي فأتوا بسورة من رجل أميّ مثل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنَّه أميّ لا يحسن الكتابة ولا القراءة، ولم يجالس العلماء أو الحكماء. الثالث: إنَّ الضمير عائد على التوراة والإنجيل، أي فأتوا بسورة من كتاب مثله، فإنَّها تصدّق ما فيه. وهذا القول ضعيف؛ لأنَّه خارج عن التحدي المقصود بالآية[٤٠].

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي:

- الغاية من الاعجاز القرآني هو اظهار صدق نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيما يقوله من الوحي، وأنَّه مرسل من عند الله تعالى.

- الاعجاز البياني هو أهم وجوه الاعجاز القرآني الذي وقع فيه التحدي ابتداءً فقد تحدَّى الله تعالى العرب بجنس ما كانوا يبرعون فيه من بيان وبلاغة وفصاحة، فأعجزهم عن الإتيان بمثله.

-ذهب جمهور العلماء على أنَّ التحدّي وقع للإنس والجِنّ، لأنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بُعِثَ إليهما معاً، وتخصيصهما بالذكر لأنَّ المنكر لكونه من عند الله تعالى منهما لا من غيرهما والتحدي إنَّما كان لهما.

- إن التحدّي كان مرحلياً متدرجاً حسب الحالة التي كانوا عليها، لأنَّ القرآن الكريم كله؛ قليله وكثيره ،على حد سواء في الإعجاز، فليس الإتيان بسورة أسهل من الإتيان بالقرآن كلّه، فالتحدي في القرآن بالكيف لا بالكم وبالنوع لا بالمقدار فلا يهم إذًا أن يكون التحدي بسورة جاء قبل التحدي بعشر سور أو قبل التحدي بالقرآن كله.

الهوامش:

١- ينظر: الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠ ه)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي،(دار ومكتبة الهلال، د. ط،): ١/ ٢١٥، وينظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥ ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين،(دار الهداية، د. ط، د.ت):١٥/ ٢١١.

٢- ينظر: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١ ه)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط،١٣٩٤ه -١٩٧٤م):٤/ ٣، والزرقاني، محمد عبدالعظيم(ت ١٣٦٧ه-١٩٤٨م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط٣،)١ :٧٣.

٣- ينظر: الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد الفارابي(ت٣٩٣ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، (بيروت: دار العلم للملاين، د. ط،١٤٠٧ه-١٩٨٧م) : ، ١/ ٦٥، و ينظر : ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين(ت ٧١١ه)، لسان العرب،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت):١١/ ٧٩.

٤- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن:١/ ٢٠.

٥- ينظر: خلاف، عبدالوهاب الخلاف (ت١٣٧٥ه)، علم اصول الفقه، (القاهرة: مكتبة الدعوة عن دار القلم، ط.٨، د.ت): ٢٥-٢٦، وينظر: الدوري و عليان، د. قحطان عبدالرحمن ود. رشدي عليان، اصول الدين الإسلامي، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ط.٣، د.ت):٣١٦.

٦- عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، (الأردن: د.م، د.ط، ١٤١٢ه-١٩٩١م):١٦٥.

٧- تمام حسان، بحث بعنوان: الصحة والجمال في النص القرآني، (مجلة الدراسات القرآنية، مركز الدراسات الإسلامية بكلية الدراسات الشرقية والأفريقية، جامعة لندن،١٩٩٩م، المجلد١، العدد١):٢٦٤.

٨- ينظر: البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر(ت٨٨٥ه)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط؛١٤١٥هـ - ١٩٩٥م):٥/ ٤٧٤، وينظر: عبدالرحمن الميداني، محمد عبد الرحمن حبّنكة الميداني (ت١٤٢٥ه)، معارج التفكير ودقائق التدبر- تفسير تدبر للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول، وفق منهج كتاب وقواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م):٦/ ٧٩-٨٠.

٩- مصطفى الرافعي، اعجاز القرآن:٢٥٨.

١٠- مصطفى الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:٢٤٣.

١١- ينظر: فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم: ١٦٦.

١٢- ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى (ت ١٣٧١ه)، تفسير المراغي، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥ه-١٩٤٦م):٣٠/ ٥٩.

١٣- ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٥/ ٢٨٨.

١٤- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، (القاهرة: دار الشروق، ط١٧، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م):٩٧.

١٥- مصطفى الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:٢٤٢.

١٦- ينظر: المراغي، تفسير المراغي: ٤/ ٦٨-١٧/ ٦٦

١٧- ينظر: محي الدين درويش، محي الدين بن أحمد مصطفى (ت ١٤٠٣ه)، إعراب القرآن وبيانه، (حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ط٤، ١٤١٥ه):٣/ ٢٧١.

١٨- ينظر: فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم:٢١٩.

١٩- عائشة بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، (القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٤٠٤هـ):٢٧٩

٢٠- ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م): ٦/ ٢٣١٠ ؛و ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (دار الفكر،(د. ط)،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): ٢/ ٢٥.

٢١- الزوزني، أبو عبدالله الحسين بن أحمد(ت:٤٨٦هـ)، شرح المعلقات السبع، تقديم: عبدالرحمن المصطاوي، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م): ١٨٥.

٢٢- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣،(د.ت): ٥٤

٢٣- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، (مصر: دار المعارف، ط١٩٩٧،٥م): ٢٤.

٢٤- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين(ت٨٠٨ه)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، (دمشق: دار يعرب، ط١، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م):٧٣.

٢٥- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي(ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م): ١٠/ ٢٦٦.

٢٦- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد

السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ): ٣/ ٤٨٣.

٢٧- عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم: ٢٢٣.

٢٨- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ٩/ ٥٧٥.

٢٩- ينظر: ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت: ٤٥٨ه)، المخصص، تحقيق : خليل إبراهم جفال،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٦م): ٧/ ٤٩؛ والفيروز أبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار،(القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، ١٩٧٣م): ١/ ٨٣.

٣٠- ينظر: رشيد رضا، محمد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين(ت١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٠م): ١/ ١٦١-١٦٢.

٣١- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ): ٤/ ١٨٦٣.

٣٢- راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ): ٥٧٥.

٣٣- ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن: ١/ ٣٤٣.

٣٤- الفيروز أبادى، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٤/ ٤٨١.

٣٥- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط : ١/ ١٦٩.

٣٦- ينظر: ابن سيدة الأندلسي، المخصص: ٣/ ٤٧٣؛ والفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز: ٣/ ١١٣-١١٤.

٣٧- ينظر: سيد قطب، في ضلال القرآن: ١/ ٤٨.

٣٨- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بكر بن فرح الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م): ١/ ٣٢٣.

٣٩- الزمخشري، الكشاف: ١/ ٩٩.

٤٠- ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م): ١/ ٣٧٤؛ و السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم(ت:٣٧٣هـ)، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي،(بيروت: دار الفكر،(د.ط)، (د.ت): ١/ ٦٠.

المصادر والمراجع:

١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين (ت٨٠٨ه)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، (دمشق: دار يعرب، ط١، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م).

٢- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت: ٤٥٨ه)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٦م).

٣- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ).

٤- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (دار الفكر،(د. ط)،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

٥- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين(ت ٧١١ه)، لسان العرب،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت).

٦- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٧- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي(ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م).

٨- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، (مصر: دار المعارف، ط١٩٩٧،٥م).

٩- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (ت٨٨٥ه)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط؛١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

١٠- البيضاوي، ناصرالدين ابو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي(ت٦٨٥هـ)،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،ط١، ١٤١٨هـ)

١١- تمام حسان، بحث بعنوان: الصحة والجمال في النص القرآني، (مجلة الدراسات القرآنية، مركز الدراسات الإسلامية بكلية الدراسات الشرقية والأفريقية، جامعة لندن،١٩٩٩م، المجلد١، العدد١).

١٢- الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد الفارابي(ت٣٩٣ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، (بيروت: دار العلم للملاين، د. ط،١٤٠٧ه-١٩٨٧م).

١٣- خلاف، عبدالوهاب الخلاف(ت١٣٧٥ه)، علم اصول الفقه، (القاهرة: مكتبة الدعوة عن دار القلم، ط.٨، د.ت).

١٤- الدوري وعليان، د. قحطان عبدالرحمن ود. رشدي عليان، اصول الدين الإسلامي،(بغداد: مطبعة الإرشاد، ط.٣، د.ت).

١٥- راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ).

١٦- الرافعي، مصطفى صادق بن عبدالرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبدالقادر(ت١٣٥٦ه)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (بيروت: دار الكتاب

العربي، ط.١٤٢٥،٨ه_٢٠٠٥م).

١٧- رشيد رضا، محمد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين(ت١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٠م).

١٨- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥ ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين،(دار الهداية، د. ط، د.ت).

١٩- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣،(د.ت).

٢٠- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط.٣، ١٤٠٧هـ).

٢١- الزوزني، أبو عبدالله الحسين بن أحمد(ت:٤٨٦هـ)، شرح المعلقات السبع، تقديم: عبدالرحمن المصطاوي، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٢٢- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم(ت:٣٧٣هـ)، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي،(بيروت: دار الفكر،(د.ط)، (د.ت).

٢٣- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ).

٢٤- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، (القاهرة: دار الشروق،ط١٧، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م).

٢٥- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١ ه)،

الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط،١٣٩٤ه -١٩٧٤م).

٢٦- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م).

٢٧- عائشة بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، (القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٤٠٤هـ).

٢٨- عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، (الأردن: د.م، د.ط، ١٤١٢ه-١٩٩١م).

٢٩- عبدالرحمن الميداني، محمد عبد الرحمن حبّنكة الميداني(ت١٤٢٥ه)، معارج التفكير ودقائق التدبر- تفسير تدبر للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول، وفق منهج كتاب وقواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل،(دمشق: دار القلم، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م).

٣٠- الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠ ه)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي،(دار ومكتبة الهلال، د. ط،).

٣١- الفيروز أبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار،(القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، ١٩٧٣م).

٣٢- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بكر بن فرح الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم

أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

٣٣- محي الدين درويش، محي الدين بن أحمد مصطفى (ت ١٤٠٣ه)، إعراب القرآن وبيانه، (حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ط٤، ١٤١٥ه).

٣٤- المراغي، أحمد بن مصطفى(ت ١٣٧١ه)، تفسير المراغي،(مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥ه-١٩٤٦م).